الهجومية في مواجهة الانظمة المحافظة · واتخذت الوحدة في تلك المرحلة مظهرا ايديولوجيا، كما حملت معان تقدمية اجتماعية واقتصادية · كما اتسمت تلك الفترة بتصاعد الـــدور الجماهيري ، الامر الذي اجبر القادة السياسيين العرب من كل الاتجاهات ان يصبحـــوا اكثر استجابة للمثال الجماهيري المتمثل بالوحدة ·

اما السبيل الثالث « الثوري » ، فلقد جاء نتيجة لحرب ١٩٦٧ · عززت تلك الحـرب ـ على حد تعبير الكاتبين ـ المقولة القائلة ان الاشتراكية شرط ضروري لنجاح الوحدة · كما ان تلك الحرب ادت الى « تغريب » الحركة القومية نهائيا عن الولايات المتحدة، وقادت الـى « مركسة » القومي ، والى قومية الماركسي · ويضيف الكاتبان ان «ارثوذكسية» اليسار العربي بشكليه القديم والجديد ساهمت في دفع الوحدة الى موقع ثانوي وان الصراع الطبقـــي ودكتاتورية البروليتاريا حازا على مزيد من التركيز على حساب التضامن القومـــــي (ماذا عن صعود المقاومة ؟)

ولقد نجم عن حرب اكتوبر السبيل الرابع « الوظيفي » وسيطرت هذه النظرة الجديدة على الادب السياسي في فترة ما بعد الحرب ، ويستعرض الكاتبان تطور النظرة الجديـدة، فيبدان بالتطورات التي حصلت في الفترة ما بين ١٩٦٧ و ١٩٧٣ مرحلة «الصراع والتبلور» · ولقد تعرضت معظم الدول العربية الى تغييرات اقتصادية واجتماعية وسياسية بعد حـــرب ١٩٦٧ · وكانت تلك التغييرات بلورة لاتجاهات سابقة ، بالاضافة الى تطورات جديدة تماما· وشهدت المنطقة كذلك تغييرات في القيادات السياسية · كما « شكل اتحـاد الجمهوريـات العربية » الذي انهار بعد فترة وجيزة · من جهة ثانية تنامى تأثيـــر المقاومة الفلسطينية ، وازداد الالتفاف الجماهيري حولها ، وظهر يسار جديد في المنطقة · وتصاعدت في تلـــك الفترة عدة صراعات اقليمية ، وبشكل خاص بين المقاومة والانظمة · وكذلك بين مختلـف الانظمة ، وبدت القوى المعادية للقومية العربية وكأنها مسيطرة ، كما بدا المد القومـــي وكأنـــه اخضع ·

وتصاعد الصراع الدولي في المنطقة ابان تلك الفترة ، واستمر التعاون العربـــي السوفياتي حتى وفاة عبد الناصر في ٢٨ ايلول ١٩٧٠ · وجاءت المرحلة الثانية ، فمع رحيل عبد الناصر لم يبق هناك شخصية عربية موحدة ، كما تزايدت عوامل عدم الارتياح والتوتر· فمن جهة كان هناك عدم ارتياح جماهيري لعدم قدرة الانظمة على انهاء الاحتلال الاسرائيلي، ومن جهة اخرى لدى عجز قادة مصر وسوريا والاردن عن تحرير الارض الى انحدار موقعهم السياسي ، وتعرض عدد من القادة العرب الاخرين الى هجمات تدفعهم الى محـو اثـار عـدوان ١٩٦٧ ·

ـ من ناحية اخرى ، جاءت فرصة فيصل ليتبوأ القيادة العربية ، ثم اتت حرب تشريـن لتشكل نقطة تحول تاريخية انشأت حقائق عسكرية وسياسية جديدة · فلقد بدا واضحـا ان لفيصل دورا خاصا في حرب تشرين ، وبدا لفترة ان التقسيم التقليدي بين التقدمـــي والمحافظ فقد معناه ، وان الهدف القومي اصبح سائدا ·

ويقول المؤلفان ان حرب تشرين شهدت اضعف مشاركة جماهيرية عربية · وفي حين مثلت تلك الحرب وحدة الانظمة ، فلقد مثلت حرب ٦٧ وحدة الدموع ، ومثلت حرب ٥٦ وحدة التطلعات ، ومثلت حرب ٤٨ وحدة الايمان ، ويؤكدان في النهاية ان « العالم العربي علـــى